المسلمون في
القرن الحادي والعشرين

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

لابد من كلمة فاعلة ، ومشاركة فكرية صادقة ، على هامش مؤتمر المنظمات العالمية الذي يعقد في إسلام آباد ـ الباكستان في الثالث والعشرين من آذار (مارس) ١٩٩٧ م حول تحضير العالم الإسلامي للقرن الحادي والعشرين ، في القمة ـ الإسلامي غير العادي في ماليزيا ، وذلك عمل رائد وطيب مبرور ، يدل على وعي وعقل وحكمة ، وإحساس مرهف بالمسؤولية أمام الأجيال الآتية .

* * *

تاريخ العالم الإسلامي الحديث

كان العالم الإسلامي والعربي يعاني من ويلات الاستعمار الغربي في أواخر القرن التاسع عشر والشطر الأول من القرن العشرين ، ثم بزغ الفجر ، وتحقق الأمل والتحرر بجلاء الاستعمار البغيض ، وجاء عهد الاستقلال الوطني مصحوباً بمشكلات كثيرة بسبب الجهل والتخلف ، والتمزق والانقسام ، وماتزال دول الإسلام والعروبة التي صارت ٥٥ دولة في الأمم المتحدة ، بعد أن كانت دولة واحدة ، تتعرض لهزات عنيفة لتصفية آثار الاستعمار بشكليه القديم والحديث . وتميَّز الربع الأخير من القرن العشرين بما يعرف بالصحوة الإسلامية غير المبرمجة ، ولا الرشيدة أحياناً كثيرة ، سواء في أجواء الحرب الباردة ، أو بعد انتهاء هذه الحرب بين الغرب والشرق ، وانهيار الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٨٩ م .

* * *

وجهة العالم الإسلامي في المستقبل

والمنتظر أن يتجه العالم الإسلامي في القرن القادم إلى طريق البناء الراسخ ، والنهضة الشاملة ، والتنمية والازدهار ، والعمل على إثبات الذات ، وإبراز معالم الشخصية الإسلامية المتميزة في ضوء التطورات ، والمعطيات الجديدة ، والعلاقات الدولية الحديثة ، حيث أصبح من الصعب في الواقع المنظور العودة إلى إطار الدولة الموحدة الإسلامية القوية ، بل كلما توقعت أجيالنا أن يكون المستقبل أو الغد القادم خيراً من الماضي الكئيب ، وجدنا أنفسنا ساقطين في بؤر جديدة من التمزق السياسي ، والخلافات الجانبية ، تُباعدنا عن تحقيق الهدف المرجو ، وإنارة الطريق نحو مستقبل مشرق ، محفوف بالعزة والانتصار ، والرفاه والاستقرار ، ونماء الاقتصاد الحر والموجَّه .

* * *

الخنوع والرفض

وكأن قابلية تنفيذ مخططات الدوائر الصهيونية والاستعمارية ماتزال قائمة عند بعضنا ، ولم نعتبر من دروس الماضي ، ولم نتنبه لألوان الخداع المستمرة ، ونثق بعدونا وبوعوده المعلنة غير المطبقة في الواقع ، فإلى متى نبتعد عن تحذير نبي الإسلام من الفرقة والضعف والركود ؟! على الرغم من أنه يتردد على ألسنة الجميع ذلك الحديث : « يوشك أن تَدَاعى عليكم الأمم تداعي الأكَلَة على قَصْعتها ، قالوا : أومن قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال : لا ، بل أنتم حينئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم ، وليلقين في قلوبكم الوَهْن ، قالوا : وما الوهن يارسول الله ؟ قال : حب الدنيا ، وكراهية الموت » رواه الترمذي عن ثوبان .

وأضحى الأمل كله في قادة الدول والحكام ، ولم يعد بيد الشعوب شيء من القدرة على صنع شيء ، فالتخطيط ، والجيش ، والسلطة ، والمال ، والسلاح ، والإعلام ، والتنفيذ ، وغير ذلك ، كله بيد الدولة . وقد تصبح البلاد ضحية الخلافات بين الحكام ، أو الأطماع ، أو إيثار الولاء لدولة كبرى من أجل تحقيق مغنم ، أو حفاظ على العرش والسلطة .

* * *

توحيد الأمة

كنا ومازلنا نردد أن الأمة الإسلامية أمة واحدة ، تجمعها روابط الأصل والتاريخ والثقافة ووحدة الدين والعقيدة ، ووحدة المبادئ الخلقية والتطلعات المشتركة والعبادات ، لقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٩٢] ولكن هذه الوحدة أصبحت مجرد حلم ، فهل يمكن أن يتحقق البديل : وهو التجمع الواحد بسبب وحدة المصالح المشتركة ، ووحدة المصير ، وتجانس الأوضاع والظروف ، وشراسة التحديات المختلفة ؟!

إننا لم نذكر منطلقات وحدتنا ، ودواعي بناء مجد أمتنا ، فهل نتعظ من صراحة الإعلانات المتكررة أن دول الغرب ماتزال تستعد لمواجهة العالم الإسلامي بعد سقوط الشيوعية بلا ثمن عام ١٩٨٩م ؟ أليس مثل هذا التحدي كافياً لتجمعنا وتوحيد صفوفنا ؟ فإن كل الظواهر الفطرية والواقعية توجب على الفئات المحصورة في خندق واحد توحيد جهودها ، للتغلب على عدو واحد ، يصطنع العداوة ، بدافع الحقد والتعصب ، وتمايز الحضارات ؟! بل مما زادنا حسرة وألماً أن بعض الحاقدين الصهاينة يسيئون في فلسطين المحتلة للمصحف الشريف ، والنبي العربي الهاشمي ، في شهر تموز سنة ١٩٩٧ م ، وامتدت تصورات الحماقة والجرأة على تزوير القرآن بعنوان الفرقان ـ ١٨ جزءاً من وضع أمريكا ـ بوش ، عام ٢٠٠٣م ، ومثل ذلك فك الارتباط بين المسلمين واللغة العربية ، ولا نجد من يثأر للكرامة والمقدسات ، ويدفع عنا الذل والهوان .

مقومات الوحدة

إن وحدة العقيدة والشريعة التي تصوغها اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والحنين إلى تجمع واحد ، والأخوة الإسلامية ومقتضياتها من المناصرة والمؤازرة ، والمصالح المشتركة ، ووحدة المخاطر والتحديات الأجنبية ، وقضايا الأمة الكبرى ، كل هذه المنطلقات تدعو الدول والبلاد والشعوب الإسلامية إلى تعاون فعّال وبنّاء ، وإلى وحدة الفكر والسياسة والثقافة والدفاع والاجتماع ، وإلى بناء قاعدة تقوم عليها نهضة جبارة في مختلف المجالات ، وإلى حشد كل الطاقات والإمكانات ، في أوائل القرن الحادي والعشرين ، لإثبات الذات الإسلامية ، والوجود الإسلامي المتميز ، والاقتصاد القوي المتطور .

* * *

وحدة الإيمان

أما وحدة العقيدة القائمة على الإيمان بالله تعالى وحده ، واليوم الآخر ، فهي منبع القوة ، والسمو ، والعزة لكل مؤمن مسلم ، وهي التي تُميِّز المسلمين عن غيرهم من الوثنيين والقائلين بتعدد الآلهة ، أو تجسُّد الإله أو حلوله في بعض مخلوقاته ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٦٣] .

وهذا يدل على مبدأ السمو والتجرد الإلهي ، وتنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث ، مما يبعث على حب الإله حباً لذاته ، وتوحيد قلوب المحبين له ، المنتمين لمبدأ وحدانية الألوهية والربوبية : وحدة العبادة والعبودية لله ، ووحدة الخلق والتقدير ، والتدبير والتشريع ، أي السلطان الإلهي في الأمر والنهي ، وهذا يقتضي وحدة التشريع الإلهي ، وحمل المؤمنين به على التزام هذا التشريع ، واحترامه ، ووحدة المنفذين له في العبادات والمعاملات والأخلاق ، والنظام الدستوري ، والدولي ، والمدني والجنائي ، وهو أمثل التشريعات ، وأكملها وأوفاها بتحقيق مصالح الفرد والجماعة ، والأمة والدولة ، قال الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

وبما أن كل مسلم يعرف لغة القرآن الكريم ، ويجب عليه تعلمها لتصح عبادته ، فيكون من السهل تحقيق التعارف والتآلف بين الشعوب الإسلامية ، وانقيادها لمفهوم واحد ، وعمل موحد .

الحنين إلى الوحدة

وأما الحنين إلى تجمع إسلامي موحد : فهو عقيدة مستقرة في قلب كل مسلم واعٍ ، مخلص لدينه وعقيدته ، حتى يرى الإسلام قوياً عزيزاً منيعاً ، والمسلمين أعزة أباة كراماً . ولا يختلف هذا التجمع بين وحدة الهيكل في إقامة دولة إسلامية واحدة ، أو وجود اتحاد ، يعني تضامن الدول والأنظمة الإسلامية في تحقيق مضمون الفكر الديني ، والدستور الإسلامي ، والأنظمة الإسلامية ، ووحدة العمل والسياسة والتربية والتعليم والدفاع والاجتماع والإعلام والاقتصاد ، سواء في داخل الدولة أو خارجها ، عملاً بقول الله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] أي الاعتصام بكتاب الله تعالى وهو القرآن ، وذلك يرشد إلى خير المسلمين والعالم ، لقوله سبحانه : ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران : ١٠١] .

* * *

مغزى الإخاء في الإسلام

وأما الأخوة الإسلامية : فهي الرباط الأبدي الوثيق لجعل المسلمين كإخوة الدم والنسب ، بل أشد وأقوى وأمتن ، والأخوة تقتضي التضحية والوفاء ، والتعاون والتضامن ، والتفاني في مناصرة المسلمين أياً كانوا في المشارق والمغارب ، والتعاون على طرد العدو الغاصب أو الدخيل ، وتحطيم مؤامراته وتدمير خططه وإفسادها . ولا نجد كالإسلام نظاماً أقام مثل هذا الرباط بين المنتمين له ، الملتفّين حول شعائره ونصرة قضاياه ، في السلم والحرب ، والسياسة والاقتصاد ، والحكمة والفلسفة ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . [الحجرات : ١٠] .

* * *

ما تقتضيه الأخوة الإيمانية

والأخوة : تقتضي الوقوف صفاً واحداً أمام كل محاولات التجزئة والتمزق ، والانقسام ، وتفريق كلمة المسلمين ، والتغلب على كل المخاطر ، والتحديات الصهيونية والأجنبية في الغرب والشرق ، وما لها من أبعاد حضارية وسياسية واجتماعية ، أوجدتها ظروف العصر ومعطياته ، واسترداد الحقوق المغتصبة في كل مكان وعلى أي مستوى ، سواء في فلسطين أو كشمير أو أفغانستان الذبيحة من جراء الخلافات الداخلية السلطوية ، أو الشيشان والبلاد المستقلة عن روسيا ، أو في البلدان الإفريقية ، حيث تتحكم في القارة الإفريقية التي أربع أخماسها مسلمون : فئة قليلة غير مسلمة زرعها الاستعمار وإرساليات التبشير ، لتكون التبعة فقط للغرب والنفوذ الصهيوني ، وتختلق المشكلات الكثيرة لإرباك أية دولة كالسودان ، وإيران ، لأنها لا تخضع لكبرياء أمريكا والغرب والصهيونية العالمية .

* * *

تجاوز التحديات

إن تجاوز التحديات يكون بالتحرر من مختلف أشكال الهيمنة أو التبعة الأجنبية ، والاستقلال في صنع القرار السياسي ، والقدرة على حرية الاقتصاد ، وذاتية الثقافة ، وإقامة العدالة الاجتماعية بين أبناء الأمة الواحدة ، والعمل على تحقيق التعايش الديني والسلمي ، والتخلص من قيود الاستكبار العالمي بقيادة أمريكا ، واستضعاف الشعوب الإسلامية ، ووضع العراقيل في وجه قوتها ، وسيادتها واستقلالها ، والاعتماد على المخلصين من رجال الأمة ليعملوا عملاً حراً طليقاً ، يحقق الخير والمجد لبلادهم ، والاستغناء عن المشبوهين والمتآمرين والخائنين ، كما أوصى القرآن الكريم في قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [التوبة : ٢٣] .

* * *

متطلبات الأخوة

ومن أولى موجبات الأخوة الإيمانية بين المسلمين : تماسك المؤمنين في أوقات المحنة والأزمات ، وفي التصدي لكل مخططات العتاة المستكبرين ، عملاً بوصايا النّبي ﷺ وأقواله ، ومنها : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » (رواه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي موسى الأشعري) . ومنها : « يد الله مع الجماعة » (رواه الترمذي عن ابن عباس) . ومنها : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذلُه ، ولا يكذبه ، ولا يحقِره » (رواه مسلم عن أبي هريرة) .

* * *

قضايا الأمة وواجباتها

وأما قضايا الأمة الكبرى : ومنها التخطيط لمستقبلها ، فتحتاج إلى يد عاملة قوية ، ووعي شامل ، وإخلاص وفكر ثاقب ، وتبني كل ما يؤازر هذه القضايا ، وفي مطلعها قضية استعداء الإسلام وعقائده وحضارته وأخلاقه وقيمه الثابتة ، والعمل على وحدة الأمة وتجميع طاقاتها وإمكاناتها ، للوقوف أمام العدو المشترك ، وإنهاض الأمة ، وبناء اقتصادها القائم على الصناعة أولاً ، ثم الزراعة المتطورة ، ثم التجارة في سوق إسلامية مشتركة . وعلى قادة الدول الإسلامية ومفكريها أن يحرصوا أولاً على تحصين عقائد المسلمين أمام محاولات التبشير المسيحي ، ولعل الجميع قرأ كتاب البابا الحالي بعنوان « تنصير العالم » في القرن القادم ، والذي طبع منه ملايين النسخ ، ويتم التركيز فيه على إفريقيا وآسيا ، والاستعانة بأمريكا .

كما أن عليهم أن يُحسّوا بمستوى الأمانة والمسؤولية العظمى بالنيابة عن المسلمين ، وتوجيه طاقاتهم نحو الأفضل ، وحماية المؤسسات الثقافية والتعليمية ، لإيجاد جيل معتدل متوازن ، وكلما كان التعمق في فهم الإسلام وشرائعه متوافراً ، كلما استطعنا تجاوز أنشطة الهدم ، والتشويه ، والتكفير ، والتخريب التي تنسب إلى جماعات إسلامية ، وصفت بالإرهابية ، وألصقت بسببها التهمة الباطلة إلى الإسلام بأنه إرهابي وأن المسلمين إرهابيون ؟!!

إن على المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم أن يقيموا وحدة سياسية ،

ووحدة اقتصادية ، ووحدة تشريعية في السلم والحرب ، شعارهم في ذلك قول النَّبي ﷺ : « مَثَلُ المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مَثَلُ الجسد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (رواه الإمام أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير) .

والمهم تحقيق مضمون هذه الوحدة ، ولا يهم بعدئذ أن تكون على أي شكل من الأشكال ، فلربما لا يكون مرغوباً لدى الحاكمين المعاصرين التنازل عن سلطانهم لحاكم آخر ، وإقامة دولة واحدة ، ولكن يمكن إقامة تنظيم سياسي فيدرالي أو كونفدرالي أو غير ذلك ، فإن العالم الغربي يتجه الآن إلى الوحدة ، مثل الوحدة الأوربية المشتركة ، أو الاتحاد الأوربي الذي يضم ٢٥ دولة في أواخر القرن العشرين ، أو مثل دول الكومنولث البريطاني ، أو الولايات المتحدة الأمريكية ، فما علينا إلا وحدة الصف والكلمة ، استراتيجياً على أن يزول ارتباط بعض الدول الإسلامية ارتباطاً استراتيجياً بالمعسكر الغربي .

* * *

الاتحاد الدولي

إن وجود أي شكل من أشكال الاتحاد في العالم الإسلامي ضروري جداً ومفيد جداً ، وهو طريق الإنقاذ من كل أشكال التخلف أو التبعة .

ولابد لهذا الاتحاد من وجود اقتصاد موحد متعاون ، فإن ثروات البلاد الإسلامية وخيراتها المعدنية الجامدة والسائلة كثيرة ، ولكنها تحتاج إلى الاستقلال والخبرة الذاتية ، وذلك بأن يعتمد هذا الاقتصاد على رؤوس أموال إسلامية محضة ، غير مشتركة مع غير المسلمين ، وأن يكون أهل الخبرة من المسلمين ، لينظموا اقتصادنا ، وتستقل بلادنا بخيراتها وثرواتها ، فلا تذهب لغيرنا ، ولإدارة وتحريك عجلة الصناعة الغربية .

لقد استطاعت اليابان في غضون خمسين سنة ، بناء نهضة صناعية متطورة ، نافست الغرب ، وكذلك دول أخرى في آسيا المعروفة بالنمور السبعة ، وليس لديها مثل ما عند المسلمين من ثروات وخامات المواد الأولية ، فلماذا تقدموا ونحن وقفنا ؟

إن الاستفادة من الأدمغة والخبرات الموزعة من أبناء العالم الإسلامي والعربي في مصانع أوربة وأمريكا واجب متعين ، وإن هجرة أصحاب هذه الأدمغة إلى ديار الغرب كارثة ، ولكن توفير المناخ اللازم لهذه الخبرة في بلادنا واجب أولي ، فنحن لا نعدم إخلاص هؤلاء الخبراء ، ولا نشك في ولائهم لأمتهم وأوطانهم ، ولكن كيف السبيل لتهيئة ظروف الإنتاج والعمل والإبداع المادية والأدبية لهم ومعهم ؟

توصيات مؤتمر المنظمات العالمية

وتجدر الإشارة لما يأتي من التوصيات في هذه المناسبة ، ومن أجل إنجاح برامج إعداد المسلمين للقرن الحادي والعشرين ، وتنفيذ اقتراحات ووصايا مؤتمر المنظمات العالمية في ماليزيا التي يصدرونها بعد مناقشات مستفيضة .

١ـ لا يشترط للعمل المشترك في نطاق البلاد الإسلامية توحيد الحكومة أو الدولة ، حتى لا تنصهر الدول أو الحكومات الإقليمية ، وكيلا نتجاوز التعددية السياسية القائمة ، وإنما يكفي التخطيط لعمل جماعي مشترك وحازم ومدروس ، يشرف عليه ثقات من رجال الفكر الإسلامي ، ومن أهل الخبرة والاختصاص التشريعي .

٢ـ إن الدعوة إلى وحدة العمل والتخطيط الإسلامي لا يراد بها إلا الدفاع عن وجود العالم الإسلامي في وجه من يفتعل العداوة مع المسلمين من غير أساس صحيح ، ولا دلائل مقبولة ، في مقتبل القرن الحادي والعشرين ، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٨٩ م وسقوط الشيوعية ، والمعادون هم قادة الغرب وأمريكا ، كما هو معلوم من تصريحات ومذكرات نيكسون الرئيس الأسبق للولايات المتحدة سنة ١٩٧٢ م ، وتاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة سنة ١٩٩٢م ، ورئيس وزراء إيطاليا عام ١٩٩٤م ، وقادة حلف الناتو شمال الأطلسي عام ٩٦ و ١٩٩٧م .

٣ـ لا تعارض ولا تنافي بين الدعوة إلى وحدة العالم الإسلامي

والوحدة العربية ، لأن وحدة العرب طريق لوحدة المسلمين ، وذلك منهج استراتيجي حيوي مصيري لإعزاز المسلمين ، وتحرير فلسطين ، فلم ينطلق المسلمون في صدر الإسلام في المشارق والمغارب فاتحين العقول ، والأفكار ، والقلوب ، أمام نداء الحق ودعوة القرآن إلا بوحدة العرب وتجميع طاقاتهم ، الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٣] . ونوّه القرآن الكريم بمكانة العرب ورسالتهم في نشر الدعوة الإسلامية من غير عنصرية ولا تفضيل ، بقوله تعالى عن القرآن : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] .

٤ـ إن وحدة العالم الإسلامي أمام الأحداث الطارئة هي فوق إطار المذاهب السنية والشيعية ، لأن أصحابها مسلمون ، وخلافات هذه المذاهب محصورة في جزئيات وفروع فقهية أو تاريخية أو سياسية معينة ، لا تعكّر وحدة المسلمين الأساسية ، فإن جميع هذه المذاهب تلتقي في الأصول والأسس ، وتتجاوز الخلافات الفكرية في التطبيق ، أو التعاطف مع أوضاع قديمة ، وهي مجرد هوامش وفقاعات تطفو أحياناً فوق بحر إسلامي هادئ ، وعميق الفكر والجذور ، متحد المشاعر والأهداف ، متجانس المنطلقات والغايات ، فيها القدرة على الارتقاء بالمستوى الإسلامي القرآني المنشود حين تتحزب فئات العدوان عليهم ، آخذين بمفهوم آيات الوحدة أو الاتحاد ، مثل قول الله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] وقول الله أيضاً :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٩] .

٥ـ إن علاج أمراض المسلمين في القرن الحادي والعشرين ، وفي عصرنا ، أمر واجب بسبب الجهل والتخلف ، ومن أخطر أمراضهم أو

ظواهرهم : مرض التجزئة والتنافر السياسي لقضايا جانبية ، والتمزق الفكري بسبب التبعة لمفاهيم غربية ، والتخلف الاقتصادي ، وفقد الثقة بالذات ، وحب التبعة والارتباط بالغرب ، وتمرير مصالحه أوحمايتها .

٦ـ إن طريق المسلمين في القرن الحادي والعشرين يتعين في ضرورة إثبات الذات ، والاتجاه نحو التصنيع والتقنية الحديثة ، وتطوير آفاق الزراعة ، وتوفير الثروة المائية ، ووحدة السوق الاقتصادية بين الدول الإسلامية ، وتوحيد القرارات السياسية والمواقف في الأمم المتحدة ، وأثناء ممارسة العلاقات مع الدول الأخرى ، والإصرار على تصفية كل آثار الاستعمار بشكليه القديم والجديد ، واسترداد الحقوق المغتصبة في فلسطين وكشمير وغيرهما ، ووجود ثقافة سياسية موحدة ، ووضع خطط فعلية بناءة لتعاون أوثق في جميع المجالات الدفاعية والاقتصادية والاجتماعية ، وتطويق الخلافات الجانبية ، مثل مآسي الفتن الداخلية في أفغانستان التي تجاوزت كل مفاهيم الإسلام ، وآثار حرب الخليج الوخيمة واحتلال أمريكا وبريطانيا للعراق عام ٢٠٠٣م .

٧ـ إن وحدة العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين لا تعني بحال المساس بحقوق المواطن غير المسلم الذي يعيش مع المسلمين ، في كنف نظام سياسي موحد الأنظمة والقوانين ؛ لأن وجود الانشقاق والفرقة يفتك بالجميع ، والتقدم والنجاح يعم خيره على الجميع . ولا ننسى دور المرأة في بناء النهضة ، فالإسلام معها في كل خير وعطاء ، كما أن الإسلام لا يعادي المسيحية وإنما يعادي المعتدين .

٨ـ إن دور القيادات الإسلامية ، وتفعيل أنشطة القادة أمر مهم جداً ، لتجاوز سلبيات الماضي ومآسيه وانقساماته ، والتوجه نحو خير الأمة الواحدة ، وتحقيق متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وإحراز

التفوق في جميع الميادين .

٩- وحدة العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين ليست خطراً بحال على المصالح الغربية ، إذا كان التعامل على أساس من الحقوق المتساوية والعزة والكرامة ، وهي تتجاوز المفهوم الاستعماري والصهيوني في أن العروبة والإسلام متناقضان ، بل هما واحد ، كالعملة المعدنية الواحدة ذات الوجهين ، فلا عروبة بغير الإسلام ، ولا إسلام بغير العروبة ، وكذلك الشأن مع القوميات الأخرى : التركية ، والفارسية ، والكردية ، والبربرية ، والآشورية مثلاً ، كلها تذوب في إطار إسلامي واحد ، ويجب على الكل أن يرفض العرقية والعنصرية البغيضة ، وعلى الجميع العمل في إطار مضمون عَقَدي ، واجتماعي ، وثقافي ، واقتصادي ، وأخلاقي واحد .

قال النبي العربي الهاشمي ﷺ : « ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية » (رواه أبو داود عن جبير بن مطعم) . وإن بناء حضارة إسلامية ليس فيه عداء للحضارات الأخرى ، مادامت لخير الإنسانية والشعوب المستضعفة ، أمر مهمّ .

١٠- نحو اقتصاد متطور : على العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين توجيه الثروات الطبيعية المعدنية المختلفة ، والصناعية ، والزراعية ، في صالح العمل الإسلامي المشترك ، وبناء نهضة قوية جبارة للتخلص من مظاهر التخلف والفقر ، وتحقيق تنمية شاملة ، فإن نهوض المسلمين نهوض للعالم كله ، واستقلال المسلمين فيه خير للإنسانية كلها ، وتوثيق التعاون مع المسلمين يحقق الخير لجميع الأطراف المتعاونة معهم بصدق وصراحة وشرف .

هذه ملامح وآفاق تحضير العالم الإسلامي للقرن الحادي والعشرين ، فإن تحقق هذا . . وإلا كان الدمار وزيادة المشكلات والاضطرابات الداخلية والخارجية . وعلى المسلمين كافة وبخاصة حكامهم وقادتهم ، وعي خطورة المرحلة القادمة ، متبعين قول نبيهم عليه الصلاة والسلام : « من فارق الجماعة شبراً ، فقد خلع ربقة الإسلام عن عنقه » (رواه أبو داود) .

ألا إني قد بلغت الأمانة ، والحمد لله رب العالمين .

* * *